



## إبَارَشِيَّة جَنُوبِي الْوَلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ الْآمَرِيكِيَّةِ الرَّسَالَةُ الشَّهْرِيَّةُ لِلرَّهْبَانِ وَالرَّاهِبَاتِ وَالْمَكْرَسِينَ وَالْمَكْرَسَاتِ مَآيُو ٢٠١٦

أَحِبَائِي،

المسيح قام! ... بالحقيقة قام! ...

"هَذَا هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي صَنَعَهُ الرَّبُّ، نَبْتَهِّجُ وَنَقْرَحُ فِيهِ" (مز ١١٨: ٢٤)

سوف نُزَيِّنُ الْكَنَائِسَ بِالسُّتُورِ الْبَيْضَاءِ، وَنَتَرَنِمُ بِالْحَنِّ الْفَرِحِ، وَلَكِنَّا لَنْ نَنْسَى أَنَّهُ طَالَمَا مَازَلْنَا نَحْيَا عَلَى هَذِهِ الْأَرْضِ، فَلَا بَدَ لَنَا مِنْ أَنْ نَجَاهِدَ لِنَحْيَا حَيَاةَ الْقِيَامَةِ، لَكَيْمَّا نُنْمَحَ النُّصْرَةَ الْمَعْطَاةَ لَنَا ضِدَّ الْمَوْتِ. يَجِبُ عَلَيْنَا أَلَّا نَفْقِدَ مَا قَدْ رَجَحْنَاهُ فِي خِلَالِ الصُّومِ الْكَبِيرِ، بَلْ نَحْيَا رُوحَانِيَّتِنَا الَّتِي جَدَدْنَا عَهُودَهَا. لَذَا فَسَنَسْتَكْمِلُ هَذَا الشَّهْرَ الْدَرَجَةَ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ مِنْ دَرَجَاتِ كِتَابِ "السُّلْمُ إِلَى اللَّهِ" عَنْ إِكْثَارِ الْكَلَامِ وَالصَّمْتِ - هَذِهِ الرِّذِيلَةُ الَّتِي قِيلَ أَنَّهَا "تَتَسَلَّلُ حَتَّى نَحْوِ الَّذِينَ يَبْدُو عَلَيْهِمْ كَثِيرًا أَنَّهُمْ رُوحِيُونَ".<sup>(١)</sup>

يَبْدَأُ الْقَدِيسُ يُوْحَنَّا الدَّرَجِي هَذَا الْفَصْلَ بِقَوْلِهِ أَنْ: "إِكْثَارُ الْكَلَامِ هُوَ عَرْشُ الْمَجْدِ الْبَاطِلِ".<sup>(٢)</sup> وَيَسْتَرْسِلُ مُبَيِّنًا بَعْضًا مِنْ أَثَارِهِ السَّلْبِيَّةِ فِي الْحَيَاةِ الرَّهْبَانِيَّةِ: "بَابُ الْوَقِيعَةِ. وَمُرْشِدٌ إِلَى الْمَزَاحِ؛ خَادِمُ الْكُذْبِ، وَهَادِمُ الْخُشُوعِ؛ [...]، إِبْطَالُ التَّحْفِظِ، مَبْرَدُ الْحَمَاسَةِ، وَإِظْلَامُ الصَّلَاةِ".<sup>(٣)</sup> وَيَذَكِّرُ بَعْضًا مِنْ أَسْبَابِ إِكْثَارِ الْكَلَامِ مِثْلَ: "إِمَّا مِنْ الْبَيْئَةِ وَمِنْ التَّعَوُّدِ الرَّدِيءِ، وَإِمَّا مِنْ الْمَجْدِ الْبَاطِلِ، وَأَحْيَانًا مِنْ مَهْمِ الْبِطْنِ"<sup>(٤)</sup> - ثَلَاثَةٌ رِذَائِلٌ ... اللَّوَاتِي، لِسُوءِ الْحِظِّ، يَمِيلُ جِيلُنَا إِلَى عَدَمِ أَخْذِهِنَّ عَلَى مَحْمَلِ الْجَدِيدَةِ، وَعَلَى هَذِهِ الْمَلَاظَلَةِ أُوَدُّ أَنْ نَسْتَوْضِحَ الْمَزِيدَ مِنَ التَّفَاصِيلِ حَوْلَ مَا يَحْفَظُنَا وَيَقُودُنَا إِلَى مَكَابِدَةِ الْعَوَاقِبِ الْوُخِيمَةِ لِكُونِنَا مَكْتَرِينَ لِلْكَلَامِ.

مَا هِيَ الْأَسْبَابُ الْأَسَاسِيَّةُ وَرَاءَ حَاجَتِنَا لِلْكَلَامِ؟

دَعُونَا نَسْتَعْرِضُ الْعَوَامِلَ الْمُحْفِزَةَ الثَّلَاثَةَ التَّالِيَةَ:

١. أَتَكَلَّمُ لِأَنِّي أُرِيدُ أَنْ أُدْلِيَ بِرَأْيِي وَأُرِيدُ أَنْ أَشْعُرَ أَنِّي ذُو أَمْهِمِيَّةٍ.
٢. أَتَكَلَّمُ لِرَغْبَتِي فِي النَّمِيمَةِ وَالشُّكُوفِ.
٣. أَتَكَلَّمُ لِأَنِّي أُرِيدُ أَنْ أَمَجِّدَ اللَّهَ.

١ - أَتَكَلَّمُ لِأَنِّي أُرِيدُ أَنْ أُدْلِيَ بِرَأْيِي وَأُرِيدُ أَنْ أَشْعُرَ أَنِّي ذُو أَمْهِمِيَّةٍ:

تَأَمَّلْ فِي مَعْنَى هَذَا الْقَوْلِ: "هَدُوءُ الرَّجْلِ يُبْطِلُ الْمَجْدَ الْبَاطِلَ".<sup>(٥)</sup> إِذَا كَانَ السَّبَبُ الْخَفِيِّ لِحَدِيثِي هُوَ أَنْ أَجْعَلَ وَجُودِي مَعْرُوفًا، إِذَنْ فَقَدْ اسْتَسَلِمْتَ لَضَعْفِ كَانٍ مِنَ الْأُخْرَى أَنْ أَتَعَامَلَ مَعَهُ بِالصَّمْتِ. إِنْ كُنْتُ أَمِينًا فِي جِهَادِي، فَقَبْلِ أَنْ أَفْتَحَ فِي، يَجِبُ عَلَيَّ أَنْ أَسْأَلَ نَفْسِي: مِنْ سَيَنْتَفِعُ مِنَ الْكَلِمَاتِ الَّتِي أَنَا عَلَى وَشْكِ أَنْ أَتَفْوَهَ بِهَا؟ هَلْ سَأَنْفَعُ ذَاتِي أَمْ الْأُخْرِينَ؟

دَعُونَا نَفْحَصُ دَوَافِعِنَا - هَلْ الْإِدْلَاءُ بِرَأْيِي سَوْفَ يَمْنَحُنِي الشُّعُورَ بِالْأَمْهِمِيَّةِ؟ هَلْ أَشْعُرُ بِالْمَعَانَاةِ إِذَا مَا كُنْتُ فِي اجْتِمَاعٍ مَا وَالتَّزَمْتُ الصَّمْتِ بَيْنَمَا كَانَ الْآخَرُونَ يَتَشَاوَرُونَ لِصَنْعِ قَرَارًا مَشْتَرَكًا؟ هَلْ أَشْعُرُ بِرَغْبَةٍ قَوِيَّةٍ فِي أَنْ أَجْعَلَ مِنْ هَمِّ يَسْبِقُونِي (أَوْ الشُّبُوحِ) يَسْتَمْعُونَ

(١) الْقَدِيسُ يُوْحَنَّا الدَّرَجِي، السُّلْمُ إِلَى اللَّهِ، الدَّرَجَةَ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ: إِكْثَارُ الْكَلَامِ وَالصَّمْتِ (دَيْرِ السَّيْدَةِ الْعِزْرَاءِ - السَّرِيَانِ، ٢٠٠٩) ص ١٦٦.  
(٢) الْمَرْجِعُ السَّابِقُ ص ١٦٦. (٣) الْمَرْجِعُ السَّابِقُ ص ١٦٦. (٤) الْمَرْجِعُ السَّابِقُ ص ١٦٧. (٥) الْمَرْجِعُ السَّابِقُ ص ١٦٧.

إلى ما أقول؟ وعندما أتحدث، هل أشعر بالرضا عندما يتفق الآخرون معي في الرأي؟ وهل يصيبني الشعور بالإحباط والخجل عندما لا يفعلون؟

"كَيْفَ تَقْبِرُونَ أَنْ تُؤْمِنُوا وَأَنْتُمْ تُقْبَلُونَ مَجْدًا بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ، وَالْمَجْدُ الَّذِي مِنَ الْإِلَهِ الْوَّاحِدِ لَسْتُمْ تَطْلُبُونَهُ؟" (يوه: ٤٤)

٢ – أتكلم لرغبي في النسيمة والشكوى:

"من وعى خطاياها ضبط لسانه: أما الثرثار فلم يعرف ذاته بعد كما يجب"<sup>(٦)</sup>، هل هناك حقاً داعٍ لتفسير هذه المشكلة في ضوء هذا العامل المُحفِّز؟

هل يجب أن نُورد ما قاله آباء البرية عن كشف خطايا الأخوة؟ هل يجب أن نستشهد بآيات الكتاب المقدس عن الإدانة، والاعتياب، والوقية، وكيفية معاملة الآخرين كما نود أن يعاملوننا؟ لن أضبع وقتكم يا أحبائي. إذا ما توقفنا ولو للحظة لهدأ، ونفحص قلوبنا، فقد نجد أننا كنا على وشك تقديم تقرير ضد أخانا/ أختنا، ليكما أتقرب إلى أو أحصل على مزية مع الشخص الذي أتحدث معه عليهم، أو لأسبابٍ أخرى مشابهة. وبالتالي، دعونا نكون أكثر حرصاً، لسنا لأننا نعلم أن هذا يغضب الله فحسب، ولكن أيضاً مكتوب أننا يوماً ما سوف نقدم حساباً عن كل كلمة بطالة نتكلم بها (مت ١٢: ٣٦).

٣- أتكلم لأنني أريد أن أمجد الله:

ببساطة شديدة: "من الساكتين من يسكت لأنه لا يجد جواباً، ومن يسكت لأنه يعرف الأوقات" (سيراخ ٢٠: ٦) السبب الوحيد الجيد للتكلم هو تمجيد خالقنا. كم من المرات تكون كلماتنا مدفوعة برغبة أنانية؟ وفي المقابل، كم من المرات تكون كلماتنا دافعها نقي لبيضيء نورنا قدام الناس لكيما يمجدوا أبانا الذي في السموات؟ (مت ٥: ١٦)

"أبي السماوي، أشكرك على إعطائي موهبة النطق والقدرة على تمجيد اسمك القدوس. وساعدني ألا أظن أن هذه الموهبة مُسَلَّم بها، ولكن بالأحرى استخدمها لمجدك. امنعني من قول أي شيء يغضبك، وعلمني كيف أجد حيك في عمق الصمت. امنحني الشجاعة لأكن متضعاً، وأعطني القوة أن أظل هادئاً عندما تثور في داخلي الأهواء".

ليكن سلام ومحبة ربنا يسوع المسيح مع جميعكم.

والمجد لله إلى الأبد. آمين.